أم القرى
خصوصية المكان والعمران

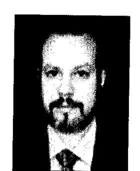
د.م.يحيى حسن وزيري

ثقافية . اجتماعية . جامعة
المجلة العربية
تصدر في المملكة العربية السعودية

رئيس التحرير :
حمد بن عبدالله القاضي
هاتف : ٤٧٧٩٧٩٢

الرياض ـ طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) ـ شارع المنفلوطي
هاتف: ٤٧٧٨٩٩٠ **ناسوخ:** ٤٧٦٦٤٦٤
ص.ب ٥٩٧٣ الرياض ١١٤٣٢

نبذة تعريفية



- الاسم : يحيى حسن وزيري.
- رئيس ومدير دار الفن الإسلامي للعمارة.

المؤهلات العلمية:

- دكتوراه وماجستير في العمارة البيئية.
- دبلوم الموارد الطبيعية.
- دبلوم الدراسات الإسلامية.
- مهندس استشاري في مجال التصميم الداخلي.
- خبير في مجال العمارة الإسلامية والبيئية ومباني المعوقين.

اللجان العلمية:

- شارك في أعمال المراجعة والصياغة النهائية بلجنة إعداد نموذج مباني المعوقين بمركز أبحاث البناء عام ٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- اختارته منظمة المدن العربية عام ١٩٩١م ضمن اللجنة التي تقوم بالترشيح للجوائز المعمارية للمنظمة.

الجوائز:

- حاصل على جائزة السلطان قابوس المعمارية عام ٢٠٠٢م.

الأفلام المعمارية التسجيلية:

- قام بعمل فيلم تسجيلي عن العمارة بعنوان (كرنفال العمارة المصرية).

الأبحاث والمؤلفات العلمية:

- له العديد من الأبحاث العلمية المنشورة كما شارك في مؤتمرات وألقى محاضرات في القاهرة والمغرب والسعودية وسلطنة عمان والأردن ودبي وأسبانيا.

له العديد من المؤلفات والكتب العلمية:

١- خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي - جمع وتحليل (مكتبة التراث الإسلامي)، ١٩٩٠م.
٢- التعمير في القرآن والسنة، ١٩٩٢م.
٣- المدخل إلى تصميم مباني المعوقين، ١٩٩٦م.
٤- موسوعة عناصر العمارة الإسلامية - أربعة كتب، (مكتبة مدبولي)، ٢٠٠٠م.
٥- تطبيقات على عمارة البيئة، التصميم الشمسي للفناء الداخلي، (مكتبة مدبولي)، ٢٠٠٢م.
٦- التصميم المعماري الصديق للبيئة، (مكتبة مدبولي)، ٢٠٠٣م.
٧- المجتمع وثقافة العمران (مؤسسة دار الشعب)، (تم اختياره ضمن أفضل ٤٠ كتابًا لحفلات التوقيع في معرض مكتبة الإسكندرية الأول عام ٢٠٠٢م).
٨- العمارة الإسلامية والبيئة (سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت)، (يونيو- ٢٠٠٤م).
٩- التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف (الدار الثقافية للنشر)، (تحت الطبع).

مدخل:

عرفت مكة المكرمة منذ حقب طويلة معنة في القدم قبل عهد نبي الله إبراهيم -عليه السلام- حيث ترتبط نشأة أرض الله الحرام بخلق السماوات والأرض، فلقد قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يوم فتح مكة: «إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض»[1]. ولم تبلغ مكة المكرمة هذه المكانة الرفيعة إلا لأن الله -سبحانه وتعالى- قد اختصها بأن وضع فيها أول بيت للناس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾ [آل عمران:٩٦].

غير أنه من المؤكد أن الأمر السماوي للنبي إبراهيم بإسكان زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند بيت الله الحرام، هو البداية الحقيقية المتعارف عليها لتاريخ أم القرى، حيث وردت تلك الحقيقة على لسانه -عليه السلام- في قوله تعالى: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم:٣٧].

وبقيام إبراهيم وإسماعيل بإعادة بناء الكعبة المشرفة تنفيذاً لأمر الله -سبحانه وتعالى- فإن هذا العمل الجليل يمثل الانطلاقة الأولى لعمران وعمارة مكة المكرمة، حيث أصبح بيت الله الحرام هو النواة الأساس لأي تجمع عمراني نشأ بعد ذلك في تلك البقعة المباركة.

واستجابة لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- أصبحت مكة المكرمة تهوي إليها الأفئدة والقلوب على مر العصور، سواء أكان ذلك قبل ظهور الإسلام أم بعد فتح مكة المكرمة على يد سيد المرسلين محمد -عليه أفضل الصلاة والتسليم-، حيث اختارها الله -جل في علاه- لتكون قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

إن الخصوصية التي تنفرد بها مكة المكرمة عن غيرها من المدن أو المواقع، سواء أكان ذلك بالنسبة لاختيار موقعها المتميز أم بالنسبة لخصوصية العمران والبنيان فيها، قد أهلتها أن تسمى (أم القرى) حيث تنبع منها البركة والهداية للعالمين على مر العصور.

إن اهتمام المسلمين وحبهم لمكة المكرمة -المدينة المنورة- يعطي أهمية كبيرة لأي موضوع فكري يدور حولهما، وتزداد هذه الأهمية في هذا التوقيت بالذات مع اختيار (أم القرى) عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام، أسأل الله العلي القدير أن يجد القارئ في هذه التأملات المطروحة مايمكن أن يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه، والله من وراء القصد.

- المؤلف -

خصوصية الموقع الجغرافي:

تقع مكة المكرمة على خط عرض ٢١ درجة و٢٥ دقيقة شمالاً وخط طول ٣٩ درجة و٤٩ دقيقة شرقاً[٢]، في واد غير ذي زرع، يسمى وادي إبراهيم وسط منطقة جبلية ترتفع عن سطح البحر من ٤٠٠ إلى ٨٠٠ متر[٣]، ذات مناخ حار جاف صيفًا ومعتدل شتاءً وأمطارها قليلة تهطل في فصل الشتاء القصير، وعلى الرغم من قلة الأمطار فإن العواصف الممطرة قد تكون قاسية وشديدة في بعض الأحيان، وعلى الرغم من ذلك، فإنها لا تخلو من العود الأخضر تمامًا، إذ تحوي أنواعًا من الشجر بين طلح وسمر وسلم وسنط وسدر (النبق)- وهو ما يعطي فكرة عن طبيعة الظروف الحياتية والبيئية الصعبة لقلة الموارد المائية في هذه البقعة المباركة.

وبالرجوع إلى اللحظة التي ترك فيها نبي الله إبراهيم زوجته هاجر وابنه إسماعيل -عليهم السلام- في هذا الوادي الضيق، حيث لا يوجد زرع ولا ماء، كانت مكة المكرمة تعاني من صعوبة، بل استحالة نشوء مجتمع عمراني لعدم توافر الركيزة الأساس للحياة وهي الماء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الأنبياء:٣٠].

ولكن لأن إرادة الله -سبحانه وتعالى- قد استقرت على نشأة العمران في هذه البقعة المقدسة في ذلك التوقيت بالذات، فقد حدثت المعجزة الإلهية فيما يروى: عندما ضرب جبريل -عليه السلام- بقدمه أو بجناحه مكان بئر زمزم ففار منها الماء، وذلك بعد أن سعت هاجر -رضي الله عنها- بين

الصفا والمروة سبع مرات باحثة عن الماء لها ولرضيعها إسماعيل -عليه السلام- دون جدوى، مما يدل على مكانة مكة المكرمة الرفيعة عند الله -سبحانه وتعالى- وأنها أحب البلاد إليه وإلى رسوله عليه الصلاة والسلام.

ومنذ ذلك الوقت والمجاورون والزائرون وحجاج بيت الله الحرام يشربون ويستشفون من ماء زمزم، الذي كان سببًا رئيسًا لنشوء العمران في هذا المكان المقدس عند بيت الله المحرم واستمراريته حتى وقتنا هذا، حيث وفر الله لهذا العمران أسباب الحياة الروحية والمادية على حد سواء.

إن الدراسات والأبحاث قد أظهرت أن الموقع الجغرافي لمكة المكرمة لهو موقع متميز لا نظير له، حيث إنها تقع في مركز اليابسة سواء بالنسبة للعالم القديم (آسيا وإفريقيا وأوروبا)، أو العالم الجديد بعد اكتشاف الأمريكتين وأستراليا.

ففي محاولة لتحديد الاتجاهات الدقيقة إلى القبلة (أي إلى مكة المكرمة) من المدن الرئيسة في العالم باستخدام الحاسوب (الكمبيوتر)، لاحظ الدكتور حسين كمال الدين -رحمه الله- تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات، أي أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعًا منتظمًا وأن هذه المدينة المقدسة تُعد مركزًا لليابسة[4]، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق

في الجنة وفريق في السعير﴾ [الشورى:٧]، وهذا التوسط ينطبق على كل من العالم القديم والعالم الجديد.

ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب[٥]، فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلف تمامًا، حيث كان يجري بحثاً ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة، لذلك فكر في عمل خريطة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته، فقد وجد أن موضع مكة المكرمة في وسط العالم، وأمسك بيده (فرجارًا) وضع طرفه على سطح الكرة الأرضية ومر بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات، فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعًا منتظماً، ووجد مكة -في هذه الحالة- هي مركز الأرض اليابسة، كما أعد خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا، وكرر المحاولة، فإذا به يكتشف أن مكة أيضًا مركز الأرض اليابسة حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة الإسلامية.

أما الدكتور المصري أحمد شلتوت، فقد أعد ورقة بحثية أثبت فيها أن مكة تقع في مركز اليابسة سواء للعالمين القديم أو الحديث، وذلك باستخدام برنامج للحاسب الآلي، اتضح منها النتائج الآتية[٦]:

أ- بالنسبة لتوسط مكة المكرمة للعالم القديم:

تم اختيار تسع مدن وجزر لتكون هي حدود العالم القديم، وتم تحديد موقعها وبعدها عن مكة المكرمة كما يتضح من جدول رقم (١)، وقد وجد أن المسافة القوسية بين هذه المدن والجزر وبين مكة المكرمة تقريبًا ٨٠٣٩كم في المتوسط، مما يعني أن مكة المكرمة تقع في مركز دائرة يمر محيطها بالقارات الثلاث (آسيا وإفريقيا وأوروبا) التي كانت تكون العالم القديم قبل اكتشاف الأمريكتين.

جدول رقم (١): مواقع المدن والجزر المختارة لتمثل حدود العالم القديم في القارات الثلاث، وبعد كل منها عن مكة المكرمة

المدينة أو الجزيرة	البلد	المسافة (كم)	النسبة المئوية
١- بورنيو	أندونسيا	٨٤٣٣	٥٪
٢- جاوا	أندونسيا	٨٢٧٣	٣٪
٣- كيب تاون	جنوب إفريقيا	٦٥٥٩	١٨٪
٤- أيسلند	أيسلند	٦٤١٠	٢٠٪
٥- سيبريا الجديدة	شمال روسيا	٨٠٥٠	-
٦- سكالين	شرق روسيا	٩٠٤٤	١٢٪
٧- كيتاكيوس	اليابان	٨٧٩٠	٩٪
٨- تايوان	تايوان	٨٢١٨	٢٪
٩- مانيلا	الفلبين	٨٥٧٥	٧٪
المسافة المتوسطة من مكة المكرمة		٨٠٣٩	صفر

ب- توسط مكة المكرمة في العالم الجديد:

تم حساب المسافة بين مكة المكرمة والمدن الآتية:

١- مدينة ويلنجتون (تقع في نيوزيلند شرق قارة أستراليا): وجد أن المسافة بينها وبين مكة المكرمة ١٣٠٤٠كم.

٢- كورن هورن (أبعد نقطة في جنوب إفريقيا): وجد أن المسافة بينها وبين مكة المكرمة ١٣١٢٠كم.

٣- شمال ألاسكا (أبعد نقطة في شمال أمريكا): وجد أن المسافة بينها وبين مكة المكرمة ١٣٦٠٠كم.

وعلى ذلك فإن المسافة المتوسطة بين أبعد نقاط العالم الجديد وبين مكة المكرمة هي تقريبًا ١٣٢٥٣كم، مما يعني أيضًا أن مكة المكرمة تقع في مركز دائرة تمر بحدود قارات العالم الجديد، وهذه الدائرة تمر أيضًا بالحدود الشرقية والحدود الغربية للقطب الجنوبي.

وهنا يظهر لنا أن اختيار موقع مكة المكرمة ليكون فيها أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام (قبلة المسلمين)، هو اختيار إلهي فيه حكمة كبرى لم تكن لتعرف إلا بعد الحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة، فالمسلمون عندما يتجهون في صلاتهم إلى مكة المكرمة فهم يتجهون إلى موقع يُعد بمنزلة مركز اليابسة، كما أنه لا يخفى دلالة توسط موقع مكة المكرمة بالنسبة لتسهيل عملية الحج والعمرة للمسلمين من مختلف بقاع الأرض، فموقعها متوسط بالنسبة لكافة القرات فهي لا تقع في أقصى

الشرق أو الغرب، أو في أقصى الشمال أو الجنوب.

وقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي قوله[٧]: "أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة، ثم دحا الأرض من تحتها، فهي سرة الأرض ووسط الدنيا، وأم القرى أولها الكعبة، وبكة حول مكة، وحول مكة الحرام، وحول الحرام الدنيا"، وهو ما يوضح أيضًا أن علماء المسلمين القدامى قد فهموا ووعوا حقيقة أن مكة المكرمة هي وسط الدنيا.

مكة المكرمة قبلة المسلمين.. لماذا؟:

إذا كان التوجه للقبلة هو أحد أهم الثوابت الخاصة بعمارة المساجد مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ [البقرة:١٤٤]، فعلى ذلك يمكن أن نتخيل أن كل مسجد في شتى أنحاء المعمورة يحتل نقطة على محيط دائرة ما، مركزها الكعبة، وتبعًا لذلك يكون جدار القبلة هو أهم عنصر معماري في أي مسجد، وبالتالي يصبح توجيه المسجد للقبلة من الوجهة التجريدية هو المحدد لشخصية المسجد وليس مجرد عناصره الأخرى المختلفة.

ولكن قبل أن تصبح مكة المكرمة قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فقد أوضحت بعض الروايات أن المسلمين بعد هجرتهم من مكة إلى المدينة المنورة كانت قبلتهم بيت المقدس، وظلوا يتوجهون إليه

في صلاتهم ستة أو سبعة عشر شهرًا، حتى أمر الله -سبحانه وتعالى- رسوله الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- بالتوجه إلى مكة المكرمة.

فقد ورد في تفسير ابن كثير ما يلي[٨]: "جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وحاصل الأمر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس، وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن تحويل القبلة نزل في مسجد بني سلمة فسمي مسجد القبلتين، وفي حديث نويلة بنت مسلم أنه جاءهم الخبر بذلك وهم في صلاة الظهر، قالت فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، ذكره الشيخ أبو عمر بن عبدالبر النمري".

ولكن قد يتساءل بعض الناس لماذا تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة بالذات؟، أو بدقة أكثر من المسجد الأقصى في بيت المقدس إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة؟، لقد أجاب القرآن الكريم عن هذا السؤال بصفة عامة في قوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ [البقرة:١٤٣]، فأحد أسباب تحويل القبلة كان لمعرفة الذين يتبعون الرسول -عليه الصلاة والسلام- على أساس إيماني راسخ، وكشف المنافقين وضعاف النفوس الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم.

كما أوضحت آية كريمة أخرى أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة بصفة خاصة هداية من الله -سبحانه وتعالى- لرسوله الكريم وصحابته الكرام وللمسلمين من بعدهم، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة:١٤٢]، وذلك لما أمر الله تعالى المؤمنين بالتحول من بيت المقدس إلى مكة المكرمة شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب (اليهود)، لأن اليهود كانوا يتجهون في صلاتهم إلى صخرة بيت المقدس فتساءلوا عن سبب تحول المسلمين عن بيت المقدس إلى مكة المكرمة، فجاءت الإجابة الشافية في تلك الآية الكريمة ولتؤكد أن لله ملكية جميع الجهات (المشرق والمغرب) يوجه عباده إلى أي جهة شاء وقتما يشاء، وأن هذا التوجه لمكة المكرمة حيث المسجد الحرام هداية إلى الطريق الواضح المستقيم.

فلقد روى الإمام أحمد عن علي بن عاصم عن حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الأشعث عن عائشة قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنهم -يعني أهل الكتاب- لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين»[٩].

ويبرز هنا تساؤل مهم، هل هداية الله للمسلمين لهذه القبلة المباركة

هداية معنوية فقط، أم أنها هداية مادية أيضًا؟.. وللإجابة عن هذا التساؤل فإنه يلزم أولاً أن نوضح بعض الحقائق العلمية الخاصة بموقع كل من: بيت المقدس (أولى القبلتين)، والمدينة المنورة (المكان الذي نزل فيه الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة)، وأخيرًا مكة المكرمة (الجهة التي تم تحويل القبلة إليها)، ثم علاقة موقع المدينة المنورة بكل من بيت المقدس ومكة المكرمة.

من المعروف أنه يتم تحديد موقع أي مكان أو مدينة على سطح الأرض عن طريق ما يسمى بخطوط الطول وخطوط العرض، فخطوط الطول هي خطوط وهمية ترسم على الخرائط تلتقي جميعها عند القطبين الشمالي والجنوبي للأرض، وتوضح بعد المكان شرقاً أو غربًا فوق سطح الكرة الأرضية[١٠]. والمكان الذي يعتمده الجميع للقياس هو خط (جرينتش)، وهو خط الطول صفر الذي يمر ببلدة جرينتش في لندن، وقد تم اختياره في مؤتمر دولي عام ١٨٨٤م كخط الطول الرئيس[١١].

أما خطوط العرض فهي خطوط وهمية ترسم أيضًا على الخرائط، وعن طريقها يمكن قياس البعد عن خط الاستواء شمالاً وجنوبًا، وخط الاستواء الذي يمثل درجة الصفر (يمثل أكبر دائرة من دوائر العرض) يقسم الكرة الأرضية إلى نصفين: الشمالي والجنوبي، والقطب الشمالي يمثل خط عرض ٩٠ درجة شمالاً والقطب الجنوبي يمثل درجة عرض ٩٠ درجة جنوبًا، وهناك خط عرض لأي مكان فوق سطح الأرض يقاس بالدرجات

شمال خط الاستواء أو جنوبه[١٢]، ويمكن تحديد موقع أي مكان بخط الطول وخط العرض اللذين يمران فيه.

وباستخدام فكرة خطوط الطول والعرض يتم تحديد مواقع المدن المقدسة الثلاث كما يأتي:

● مكة المكرمة: تقع على خط عرض ٢١ درجة و٢٥ دقيقة شمالاً، وخط طول ٣٩ درجة و٤٩ دقيقة شرقاً.

● المدينة المنورة: تقع على خط عرض ٢٤ درجة و٢٩ دقيقة شمالاً، وخط طول ٣٩ درجة و٣٦ دقيقة شرقاً[١٣].

● مدينة القدس: تقع على خط عرض ٣١ درجة و٤٦ دقيقة شمالاً، وخط طول ٣٥ درجة و١٤ دقيقة شرقاً[١٤].

مما سبق يتضح أن المسلمين عندما كانت قبلتهم جهة بيت المقدس قبل تحويلها إلى مكة المكرمة كانوا يصلون إلى جهة الشمال مع انحراف قليل جهة الغرب حوالي ٤ درجات، أما بعد تحويل القبلة إلى جهة مكة المكرمة فإن المسلمين أصبحوا يصلون إلى جهة الجنوب الجغرافي تماماً وذلك لاتحاد خط طول كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وإذا عرفنا أن خط الطول الذي تقع عليه مكة المكرمة، وكذلك المدينة المنورة، لا يوجد عنده أي انحراف مغناطيسي، بمعنى أن الاتجاه المغناطيسي الذي يحدد بالبوصلة أو بغيرها من الأجهزة المساحية التي تستخدم الإبرة الممغنطة لا تختلف عن الاتجاه الحقيقي وهي حالة خاصة

بخط طول مكة المكرمة دون خطوط الطول الأخرى باستثناء خط طول واحد يمر بمدينة سنسنائي بأوهايو، ويعرف باسم خط انعدام زاوية الانحراف المغناطيسي[١٥]، وهذا يعني أن المدن التي تشترك مع مكة المكرمة في خط الطول تكون الصلاة فيها إلى جهة الجنوب الجغرافي تمامًا إذا كانت تقع في خط عرض شمال مكة، أو تكون الصلاة فيها إلى جهة الشمال الجغرافي تمامًا إذا كانت تقع في خط عرض جنوب مكة المكرمة، وذلك لوقوعها على خط مستقيم يمثل الاتجاه الجغرافي الحقيقي لجهة "الشمال – الجنوب".

إننا إذا تأملنا الآية الكريمة من سورة البقرة التي نحن بصدد توضيح أحد جوانب الإعجاز العلمي فيها فإننا نجد أن الله -سبحانه وتعالى- يختمها بقوله: ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾، والصراط في اللغة كما يقول الإمام جعفر بن جرير[١٦]: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لااعوجاج فيه وذلك في لغة جميع العرب، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي (الشاعر المشهور):

أمير المؤمنين على صراط
إذا اعوج الموارد مستقيم

فإذا كان تحويل القبلة في المدينة المنورة، التي كانت تُعد في ذلك الوقت المكان الوحيد الذي تقام فيه الصلاة على وجه الأرض، إلى مكة المكرمة إلى جهة الجنوب تمامًا لوقوعهما على خط الطول نفسه كما

أوضحنا، فإن معنى هذا أن هداية الله لرسوله -عليه الصلاة والسلام- وللمسلمين لهذا الصراط المستقيم هي هداية معنوية؛ بمعنى أنه يهديهم إلى طريق الحق الواضح، كما أنها هداية مادية حقيقية لأن الاتجاه والخط الواقع ما بين المدينة المنورة، ومكة المكرمة خط واتجاه مستقيم بالفعل يربط بينهما على الحقيقة لا على المجاز، وأنه لا يوجد أي انحراف في هذا الخط إلى جهة الشرق أو الغرب بل يتجه تمامًا من الشمال إلى الجنوب.

كما يوجد ملمح مادي آخر لم يرد ذكره صراحة في القرآن الكريم يجب أن نتوقف عنده لنعرف أهمية تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة، وهو يختص بوجود المسجد الحرام بمكة المكرمة، حيث إن المسجد الحرام هو المسجد الوحيد على وجه الأرض الذي يصلح لأن يكون قبلة دائمة دون باقي مساجد الأرض ومنها المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى (المؤقتة).. كيف ذلك؟.

ولكي نفهم هذه النقطة فإنه يجب أن نوضح أن التوجه للقبلة هو أحد شروط صحة الصلاة، والقبلة المقصودة هي (المسجد الحرام)، كما جاء ذلك في أكثر من آية من آيات سورة البقرة، لكن الفقهاء فصلوا أسلوب التوجه للقبلة بحسب المكان الموجود فيه المصلي كما يأتي:

١- بالنسبة لمن يصلي داخل المسجد الحرام ويرى الكعبة المشرفة فإن القبلة بالنسبة لهم هي عين الكعبة لا جهتها[١٧]، وهو ما يعني أن الكعبة المشرفة هي قبلة أهل المسجد الحرام.

٢- بالنسبة لمن يصلي بمكة المكرمة (الحرم المكي) فإنهم يتجهون في صلواتهم جهة المسجد الحرام، أي أن المسجد الحرام هو قبلة أهل الحرم المكي.

٣- بالنسبة لباقي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فإنهم يتجهون في صلاتهم إلى مكة المكرمة حيث المسجد الحرام.

ولقد جمع الحديث النبوي الوارد في كتاب (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي القواعد السابقة الخاصة بالتوجه للقبلة[١٨]، حيث روى ابن جريج عن عطاء عن أبيه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمتي».

وبذلك نجد أن المسجد الحرام هو المسجد الوحيد على وجه الأرض الذي يصلح لأن يكون قبلة للمسلمين لأنه ينفرد عن باقي مساجد الأرض بوجود الكعبة المشرفة بداخله، والتي تُعد قبلة لأهل المسجد الحرام، أما في حالة المسجد الأقصى الذي كان قبلة مؤقتة للمسلمين مدة ستة عشر أوسبعة عشر شهرًا بعد الهجرة، فإنه كان لفترة مؤقتة نسخت بالتوجه لبيت الله الحرام باعتباره قبلة المسلمين.

إن الأمر السابق يوضح أحد أسباب اختيار المسجد الحرام والحرم المكي ليكونا قبلة للمسلمين على التفصيل السابق، فهو رجوع إلى القبلة

الأصل حيث إنه أول بيت وضع للناس في مركز اليابسة المعمورة كما سبق وأن أوضحت الدراسات العلمية الحديثة.

إن اختيار مكة المكرمة لتكون قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يُعد هداية من الله للأمة الإسلامية دون سائر الأمم الأخرى، وهي هداية معنوية حيث بلد الله الحرام وبيته الحرام، وهداية مادية لرسوله الكريم وصحابته الأبرار وقت نزول الأمر بتحويل القبلة حيث الصلاة إلى الجنوب الجغرافي تمامًا، كما أنها هداية مادية لباقي الأمة الإسلامية في أنحاء العالم على مر العصور حيث الصلاة إلى موقع يُعد بمنزلة مركز اليابسة سواء بالنسبة للعالمين القديم والحديث.

مكة المكرمة الحرم الآمن:

من الأشياء اللافتة للنظر أن الله -سبحانه وتعالى- قد تكفل بالأمن والأمان لأهل الحرم المكي من قديم الزمان، وهو ما يُعد من خصوصيات مكة المكرمة أرض الله الحرام دون سائر البقاع والبلاد، وما ينطبق على مكة المكرمة ينطبق أيضًا على المدينة المنورة لأنهما هما الحرمين الشريفين الآمنين.

والحرم في اللغة: من حرم الشيء حرمًا وحرامًا أي امتنع فعله، ومنه الحرام بمعنى الممنوع، والحرمة: ما لا يحل انتهاكه، والحرمة أيضًا: المهابة، وهي اسم بمعنى الاحترام، والجمع حرمات[١٩].

وقد ورد أن جبريل -عليه السلام- أرشد نبي الله إبراهيم الخليل إلى حدود الحرم وأمره أن ينصب عليه الحجارة، فكان -عليه السلام- أول من أقام أنصاب الحرم وهي الحد الفاصل بين الحل والحرم، وروى محمد ابن الأسود بن خلف عن أبيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمره أن يجدد أعلام الحرم عام الفتح[٣٠].

حكمة تحديد نواحي الحرم:

ذكر الزركشي في حكمة تحديد حدود الحرم وجوها منها[٣١]: التزام ماثبت له من أحكام، وتبيين ما اختص به من البركات، وقد اختص حرم مكة بأحكام منها[٣٢]:

الأول: لا يدخله أحد إلا بحج أو عمرة وجوبًا أو استحبابًا إلا محرمًا.

الثاني: يحرم صيده.

الثالث: يحرم قطع شجره.

الرابع: يمنع كل كافر من دخوله، مقيمًا كان أو مارًا.

الخامس: لا تحل لقطته للتملك.

السادس: يختص بنحر الهدايا والفداء به.

السابع: يجب قصده بالنذر بخلاف ما سواه.

الثامن: تغلظ الدية على قاتل الخطأ فيه.

التاسع: لا دم على أهله في تمتع أو قران.

العاشر: لا يجوز إحرام المقيم به بحج خارجه.

الحادي عشر: مضاعفة أجر الصلاة فيه.

الثاني عشر: مضاعفة السيئات فيهما (أي الحرمين الشريفين) كما تضاعف الحسنات.

الثالث عشر: الهم بالسيئة فيه مؤاخذ به ولا يؤاخذ به في غيره.

إن من أهم خصوصيات الحرم المكي أن الله -سبحانه وتعالى- قد كفل له نعمة الأمن والأمان، وهي إحدى النعم التي منَّ بها الله -سبحانه وتعالى- على قبيلة (قريش) في الجاهلية قبل الإسلام، وذلك تكريمًا وإعزازًا لها لمجاورتها بيت الله الحرام وخدمتها لحجاج بيته الحرام بالرغم من الجاهلية التي كانت تعيش فيها، حيث يخبرنا بذلك المولى -سبحانه وتعالى-: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش:١، ٤].

لقد استجاب الله -سبحانه وتعالى- لدعوة سيدنا إبراهيم عندما دعا ربه بقوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم:٣٧]، وفي قوله تعالى أيضًا: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمناً وارزق أهله من الثمرات﴾ [البقرة:١٢٦]، فلقد رزق الله -سبحانه وتعالى- أهل مكة من الثمرات التي تُعد رمزًا للأمن الغذائي وعدم حدوث أي مجاعات في أرض الله الحرام، كما أنه تكفل أيضًا بأن

يكون الحرم المكي آمناً على مدى كل العصور والعهود كما أخبر في قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ [العنكبوت:٦٧]، كما يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿أو لم نمكن لهم حرمًا آمنًا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص:٥٧].

إن المتأمل في الأحداث التاريخية التي مرت بمكة المكرمة منذ القدم وحتى العصر الحديث، توضح أنها لم تتعرض لمجاعات أو أزمات طاحنة مثلما يحدث في كل بقاع الأرض، إلا ما ندر، كما أنها كانت ومازالت واحة الأمن والأمان بالرغم من كل الحروب والصراعات التي تتزايد في كل بقاع الأرض يومًا بعد يوم، وذلك لأن الله -سبحانه وتعالى- قد تكفل بحفظها وبتأمين كل من يلجأ إليها أو لمسجدها الحرام، حقاً إنها هي (البلد الأمين) كما وصفها رب العالمين في قرآنه الكريم، ونحن على ذلك من الشاهدين.

إن من آيات الحفظ والأمان للحرم المكي (والمدني أيضًا) أن لا يدخله إلا مسلم موحد بالله -سبحانه وتعالى- حيث أمر الله جل في علاه رسوله الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- بعد فتح مكة المكرمة بألا يدخلها مشرك بعد هذا الفتح المبين، حيث يقول الله -سبحانه وتعالى- في محكم آياته: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة:٢٨]، وهي خاصية من خصوصيات مكة المكرمة ميزها الله بها على سائر القرى والبلدان.

إن لتوفير الأمن والأمان للحرم المكي غاية وحكمة إلهية جليلة، تتجلى في حفظ بيته الحرام قبلة المسلمين من كيد الكائدين وخيانتهم ومكائدهم، كما أنها تكفل لزوار بيت الله الحرام الصلاة والطواف والسعي في كل الأوقات بكل طمأنينة وأمان، لا يمنعهم مانع أو عدو عن بيته المحرم.

إن الحكمة الإلهية اقتضت أن تكون مكة المكرمة خارج دائرة الصراع الدائر بين أتباع الديانات السماوية الثلاث مثلما يحدث في مدينة القدس على سبيل المثال، كما أن من كرم الله -سبحانه وتعالى- أن جعل هذه البقعة المقدسة آمنة من أية ادعاءات بوجود حق تاريخي لعرق معين أوأصحاب ديانة معينة مثلما نرى في أماكن أخرى من العالم، وهذا كله نتيجة كفالة الخالق -سبحانه وتعالى- لنعمة الأمن والأمان للحرم المكي على مر العصور، وهي إحدى النعم والخصوصيات التي اختص بها الله -سبحانه وتعالى- أرضه الحرام وبيته الحرام.

خصوصية عمران أرض الله الحرام:

كما سبق أن أوضحنا فإن مكة المكرمة (أم القرى) اختصها الله -سبحانه وتعالى- بأن وضع فيها أول بيت للناس، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين﴾ [آل عمران: ٩٦]، كما أنها أرض الله الحرام حرمها يوم أن خلق السموات والأرض، فلقد قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يوم فتح مكة: «إن الله حرم

مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحلل لي قط إلا ساعة من الدهر، لا ينفر صيدها ولا يعضد شـوكها ولا يختلي خلاها، ولا تحـل لقطتها إلا لمنشد، فقال العباس بن عبدالمطلب إلا الأذخر يا رسول الله فإنه لابد منه للقين والبيوت، فسكت ثم قال إلا الأذخر فإنه حلال»[٢٣]، كما ورد تحريمها في قوله تعالى: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [النمل:٩١].

لقد ترتب على وجود المسجد الحرام قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في مكة المكرمة عدة خصوصيات، ترتبط بعمارة المسجد الحرام نفسه وبشكل العمران على مستوى الحرم المكي ككل، كما ترتب على تحريم الله -سبحانه وتعالى- لمكة المكرمة أن يترتب على ذلك خصوصيات يجب أن يلتزم بها المسلمون عند إقامة المباني في أرض الله الحرام.

فبالنسبة لخصوصيات شكل عمارة المسجد الحرام فإنها تنبع من وجود الكعبة المشرفة بداخله، فالكعبة المكرمة هي قبلة من يصلي داخل المسجد الحرام، واستقبال عين الكعبة -لاجهتها- شرط من شروط صحة الصلاة داخل المسجد الحرام لمن يراها كما أوضحنا، ومن هذا نجد أن الشكل الدائري أو المثمن بحيث تكون الكعبة المكرمة في مركز هذا الشكل، هو أنسب الأشكال الهندسية للمسقط الأفقي للمسجد الحرام، حيث يتيح

للمصلين استقبال عين الكعبة بسهولة ويسر، كما أن الشكل الدائري أوالمثمن يتناسب مع حركة الطائفين في دوائر متتالية حول الكعبة، فالشكل الدائري أو المثمن ينبع من مضمون الوظيفة الرئيسة للمسجد الحرام سواء كان ذلك في الصلاة أو الطواف، وهو شكل يمكن أن يتميز به شكل المسقط الأفقي للمسجد الحرام دون سائر مساجد الأرض الأخرى.

أما بالنسبة لباقي مساجد الأرض -حتى ما كان منها داخل مكة نفسها- فإن اتجاه صفوف المصلين فيها تكون موازية لحائط القبلة، الذي يتعامد بدوره على اتجاه مكة المكرمة حيث المسجد الحرام، لذلك فإن المسقط الأفقي المستطيل الشكل بحيث يكون الضلع الأكبر لهذا المستطيل يمثل حائط القبلة، هو أنسب شكل هندسي لمسقط هذه المساجد في أي بقعة من بقاع الأرض، وخاصة أن الشكل المستطيل يتيح استطالة الصفوف الأولى للمصلين التي لها أفضلية على الصفوف الموجودة في مؤخرة المسجد[٢٤].

ونظرًا إلى أن المسجد الحرام هو قبلة أهل الحرم المكي فإن هذا يعني من الناحية النظرية، أنه في حالة توجيه كل المباني والمساجد في مكة المكرمة جهة القبلة فإن هذه المباني سوف تبدو في صورة دوائر متحدة المركز (والمركز هنا هو المسجد الحرام)، وهذا الدوائر تتسع كلما بعدت عن المركز، مما يعني أن الشكل الدائري لمدينة مكة المكرمة هو شكل ينبع من خصوصيتها دون باقي المدن الإسلامية وذلك لوجود المسجد الحرام

بها، لذا لزم التنبيه ولفت الأنظار لهذه الخصوصية العمرانية التي يمكن أن تنفرد بها أم القرى في حالة استقبال كل مبانيها المحيطة بالمسجد الحرام لجهته.

ولكن ربما لوجود المسجد الحرام في منطقة وادي منخفض تحيط به الجبال، فإن هذه الظروف الطبيعية تجعل عملية تشكيل العمران في مكة على هيئة دوائر تحيط بالمسجد الحرام عملية صعبة التنفيذ على مستوى كل المدينة في الواقع العملي، وإن كان يمكن تطبيق هذه الفكرة في المنطقة المنخفضة التي تحيط بالمسجد الحرام من جهاته المتعددة.

وربما يأتي اليوم مع توافر الإمكانات المادية والتقنيات المناسبة بحيث يتمكن القائمون على أمور المملكة العربية السعودية من تحقيق هذه الأمنية التي تتيح لزوار بيت الله الحرام أن يكونوا باستمرار في اتجاه المسجد الحرام حتى وهم داخل مباني إقامتهم مهما بعدت أو اقتربت من المسجد الحرام، وتحقيقاً لما روي عن رسولنا الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «إن لكل شيء سيداً، وإن سيد المجالس قبالة القبلة»[٢٥]، فمن الأفضل للمسلم في جلوسه أن يكون جهة القبلة عملاً بالسنة النبوية[٢٦].

أما بالنسبة لأسلوب البناء في مكة المكرمة فإن له خصوصية تنبع من تحريم قطع شجرها أو تنفير صيدها، فيجب عند تصميم مبانيها والقيام بتنفيذها مراعاة المحافظة على السمات الأصلية للموقع الذي يبنى فيه المبنى، وهذا لحديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- عن حرمة مكة

المكرمة حيث قال فيه: «لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها، فقال العباس: يا رسول الله إلا الأذخر فإنه لقينهم وبيوتهم، فقال: إلا الأذخر»[٣٧].

من هنا نجد أن البناء والتعمير في مكة المكرمة يتكامل مع بيئتها الطبيعية (النبات والحيوان)، ويجب أن يحافظ على هذه البيئة الطبيعية على مدى الأيام والسنين بحيث يشاهد الحاج أو المعتمر أنواع النباتات نفسها وكذلك الأشجار في أماكنها التي نمت فيها بأرض الله الحرام منذ عهد سيدنا إبراهيم، مع استثناء نبات الأذخر حيث كان يستخدم في تسقيف البيوت والمباني الأخرى.

قال الواقدي: لما أرادت قريش البنيان قالوا لقصي: كيف نصنع بشجر الحرم فنهاهم وحذرهم في قطعها وخوفهم من العقوبة في ذلك، فكان أحدهم يحوق بالبنيان حول الشجرة حتى تحصل في منزله، قال: وأول من رخص في قطع شجر الحرم في البنيان عبدالله بن الزبير حين ابتنى دوراً بقعيقعان (جبل بمكة)، لكنه جعل دية كل شجرة بقرة، وكان يروى عن عمر أنه قطع دوحة كانت في دار أسد بن عبدالعزى، وكانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة، وذلك قبل أن يوسع المسجد فقطعها عمر -رضي الله عنه- وواداها (دفع ديتها) ببقرة[٣٨].

وقال النووي: اتفق العلماء على تحريم قطع أشجار مكة التي لايستنبتها الآدميون في العادة وعلى تحريم قطع خلاها وهو الرطب من الكلأ،

واختلفوا في ضمان الشجر إذا قطع، فقال مالك: يأثم ولا فدية، وقال الشافعي وأبوحنيفة: عليه الفدية وأوجب أبوحنيفة القيمة، والشافعي في الكبيرة بقرة والصغيرة شاة، وكذا جاء عن ابن عباس[٢٩].

وجدير بالذكر هنا أن نوضح أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قد حرم المدينة المنورة، فعن أبي هريرة قال: حرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما بين لابتى المدينة، وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها[٣٠].

إن فكرة احترام البيئة الطبيعية بصفة عامة نبعت من خصوصية عمران مكة المكرمة التي وردت بطريقة غير مباشرة في بعض الأحاديث النبوية كما أوضحنا، وهي توجيهات يفضل أن تتبع أيضًا في باقي المدن الإسلامية بقدر المستطاع فلا تقطع شجرة إلا لحاجة قصوى ولا ينفر حيوان بلا سبب، لأن احترام البيئة الطبيعية وعدم الاعتداء عليها هو احترام لخلق الله جل في علاه.

الخلاصة:

تلك بعض التأملات السريعة حول خصوصية مكة المكرمة أم القرى وأرض الله الحرام، التي تنفرد بها وتتميز عن باقي بقاع الأرض وذلك لمكانتها عند الله -سبحانه وتعالى- ومكانتها عند رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام- الذي قال عنها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»[٣١].

لقد كان وصف القرآن الكريم لمكة المكرمة بأنها (أم القرى) لأسباب متعددة من أهمها:

١- كونها أول بقعة من اليابسة ثم امتدت الأرض منها، وهي أول مدينة وجدت على سطح الأرض فلذلك تعد أصل جميع المدن وأم القرى.

٢- كما أنها تقع وسط الدنيا في مركز اليابسة وذلك بالنسبة للعالمين القديم والجديد.

٣- أصبحت مكة أم القرى لوجود أول بيت وضع للناس فيها، ألا وهو بيت الله الحرام، والبقعة التي تشرفت بوجود بيت الله الحرام يكون لها السبق على ما سواها من المدن وتقدم عليها فهي لها أم.

٤- كما أنها أم القرى لأنها قبلة جميع الناس من الأمة المحمدية في الصلاة، ومقصدهم في الحج والعمرة.

٥- وسميت بأم القرى لأنها أمان لأهل باقي المدن والماكث فيها يأمن

على نفســه وعلى مـاله وعلى عرضــه، كـمـا يأمل رحـمـة الله ســبـحـانه وتعالى.

٦- وأخيرًا فإنه لمكانة أم القرى لحـرمتهـا (هي والمدينة المنورة) دون سـائر بقـاع الأرض، ومـا يتـرتب عـلـى ذلك من أحكام شـرعـيـة وعـمـرانيـة تختص بمسجدها الحرام وبكل ما يدخل في نطاق حدود الحرم المكي.

الإحالات

(١) جزء من حديث صحيح رواه البخاري، انظر كتاب المغازي.

(٢) محمد بن عبدالله بن صالح (١٩٩٩م)، الحرمان الشريفان، توطئة لنشوئهما وتوسُّعهما، سجل بحوث ندوة عمارة المساجد، المجلد الأول، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١-٣٣.

(٣) للمزيد من التفاصيل انظر: فؤاد عمر توفيق (١٩٨٦م)، أوضاع تخطيط الإسكان على سفوح الجبال بمدينة مكة المكرمة، كتاب أبحاث ندوة (الإسكان في المدينة الإسلامية) في أنقرة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة، ص١٢٧-١٣٤.

(٤) زغلول النجار (٢٠٠٢م)، من أسرار القرآن، جريدة الأهرام، (٢٨/١٠/٢٠٠٢م)، القاهرة، ص١٢.

(٥) انظر: محمد علي سلامة (٢٠٠٣م) الكعبة المشرفة، التاريخ والوصف، دار البروج للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٤٥، وما بعدها.

(6) Saad El-Marsefi (2000). The Ka'ba is the center of the World. Dar Al-Manarah, El-Mansoura, Egypt,pp. 142, 143.

(٧) محمد علي سلامة: المرجع السابق، ص١٤٧.

(٨) انظر تفسير الآية (١٤٢) من سورة البقرة في (تفسير القرآن العظيم) للإمام ابن كثير.

(٩) المرجع نفسه.

(١٠) محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون (١٩٧٩م)، الأطلس المدرسي، مركز النشر الجغرافي، أسكتلندة، المملكة المتحدة، ص٤.

(١١) ش.بدران (١٩٩٩م)، أطلس العالم، مكتبة الصغار، بيروت، ص٢٣.

(١٢) محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون: المرجع السابق، ص٤.

(١٣) عدنان عبدالمنعم قاضي (٢٠٠٤م)، اختلاف المطالع: تحليل فلكي لحديث كريب، كتاب أبحاث المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (ج٢)، دبي، ص١٨.

(١٤) انظر موقع الإنترنت: (www.arableaguenline.org).

(١٥) زغلول النجار (من أسرار القرآن): مرجع سابق، ص١٢.

(١٦) انظر تفسير سورة الفاتحة في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

(١٧) انظر على سبيل المثال: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (١٩٨٦م)، قسم العبادات، مبحث استقبال القبلة، رسالة الإمام، عدد (١١)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص٩٧.

(١٨) أنظر تفسير الآية رقم (١٤٤) من سورة البقرة في كتاب (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي.

(١٩) محمد علي سلامة: مرجع سابق، ص٣٣.

(٢٠) محمد بن عبدالله الزركشي (١٩٩٩م)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، (ط٥)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص٦٣.

(٢١) المرجع نفسه، ص٦٥.

(٢٢) محمد علي سلامة: مرجع سابق، ص٣٦.

(٢٣) حديث صحيح رواه البخاري، انظر كتاب المغازي.

(٢٤) عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»، انظر موطأ الإمام مالك، كتاب النداء للصلاة.

(٢٥) رواه الطبراني.

(٢٦) يروي سفيان بن منقذ عن أبيه قال: «كان أكثر جلوس عبدالله بن عمر وهو مستقبل القبلة»، رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، ص٣٢٩.

(٢٧) من حديث صحيح رواه الإمام مسلم، انظر كتاب الحج.

(٢٨) محمد بن عبدالله الزركشي: مرجع سابق، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢٩) المرجع نفسه، ص١٥٦.

(٣٠) للمزيد من التفاصيل انظر المرجع السابق، ص٢٢٦ وما بعدها.

(٣١) أخرجه الترمذي وحسنه.